آل الامر الى اعدام ولي عهد الكسيس الذي والاهم ضد بيتر العظيم. وهكذا فتن الاترومونتان في المانيا ضد الوحدة الالمانية التي اقلقت راحة الحكومة. ولو لم تكن يد بسمارك قابضة على زمام الامور لنجح الخصوم وقوضوا دعائم اعظم الامبراطوريات في اوربا. ولم تحرز انكلترا المقام الرفيع في عالم الاداب والمدنية الاَّ بتخلصها العاجل من يد السلطة الدينية. وبعكس ذلك الدولة الاسبانية فقد امست في ادنى دركات الانحطاط بعد ما كانت سيدة الممالك وربة البحار. وقس على ذلك امبراطورية الصين وممالك الهند الوثنية. وقد توفرت في ايامنا الدلائل الحسية على اضرار الخرافات المتلبسة بالدين في احوال الامم وفي ذلك عبرة لاولي الالباب

باحث مصري

تاريخ الجزار

لم يكتب احد عن مصر والشام والعراق الاَّ قال انها مهد العمران نشأت فيها الدول القديمة وقويت واستعزَّت وكان لاهاليها المقام الاسنى في كل مفخرة ثم اختى عليها الدهر وانتابتها نوائب الايام فغادرتها على ما وجدناها عليه في اواسط القرن الماضي ليس فيها الاَّ آثار عظمتها السالفة من الانقاض والخرائب

وقد يقف الباحث الشرقي مدهوشاً من ارتقاء الاوربيين وهو يعلم انهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً لما كان العمران ضارباً اطنابهُ في بلادهِ ويحسب ان جبلَّة الناس تغيَّرت والاَّ لوجب ان يبقى السابقون سابقين في مضمار العمران لان ناموس الارتقاء يقضي بذلك ولكنهُ اذا علم ما حلَّ بالشرق منذ خمسة عشر قرناً الى الآن ولاسيما في القرن الاخير والذي قبلهُ انجلت لهُ اسباب هذا الانحطاط وعجب من مرونة الطبع البشري حتى يحتمل ما احتمل من الضغط ومن شدَّة تمسك الناس بأهداب الحياة حتى لم ينقرضوا مع ما نزل بهم من النوازل

وصفنا في العام الماضي بعض ما حلَّ بسكان القطر المصري في آخر عهد المماليك ونحن واصفون الآن بعض ما حلَّ بسكان القطر السوري في نحو ذلك الوقت على يد والي من ولاته اسمهُ احمد باشا الجزار اثباتاً لما قدَّمنا من ان عوامل التخريب بقيت تفعل في القطرين الى عهد قريب ولذلك لا نعجب اذا رأينا الاوربيين سبقونا بمراحل لاننا بقينا حتى الامس في مرض عضال نتراوح بين الحياة والموت

احمد باشا الجزار ترجمهُ الجبرتي في تاريخهِ ولقبهُ «بالجناب المكرَّم والمشير المفخم الوزير

الكبير والدستور الشهير" كما كانت الدولة العلية تلقب وزراءها ولوكانوا من احقر الناس اصلاً وافسدهم سيرة وضريرة . وقال ان اصلهُ من بلاد البشناق وخدم عند علي باشا حكيم وحضر معهُ الى مصر في ولايتهِ الثانية سنة ١١٧٦ هـ فتشوَّقت نفسهُ الى الحج واستأذن مخدومهُ فأذن لهُ في ذلك واوصى عليهِ امير الحج اذ ذاك صالح بك القاسمي فاخذهُ معهُ واكرمهُ وواساهُ رعاية لعلي باشا ورجع معهُ فوجد مخدومهُ قد انفصل عن ولاية مصر وسافر الى الديار الروسية ووصل نعيهُ بعد اربعة اشهر من ذهابهِ فاستمرَّ المترجم في مصر وتزيَّا بزي المصريين وخدم عبد الله بك تابع علي بك بلوط وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية . وارسل علي بك عبد الله بك بتجريدة الى عرب الجهينة فقتلوهُ فرجع المترجم مع باقي رجالهِ الى القاهرة فقلدهُ علي بك كشوفية البحيرة وقال لهُ ارجع الى الديار فقالوا استاذك وخذ بثاره فذهب اليهم وخادعهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيراً ومن ذلك لُقِّبَ بالجزار" . .

ثم ذكر ان علي بك طلب من الجزار ان يعاونهُ على الغدر بصالح بك فاوجس شرًّا وتنكَّر وخرج من مصر هارباً في شكل رجل جزائري ومضى الى بلاد الروم ثم عاد الى البحيرة واقام مع عرب الهنادي وتزوَّج هناك ثم سار الى بلاد الشام واشتهر امرهُ في تلك النواحي وقُلِّد الوزارة واقام في حصن عكاء وعمَّر اسوارها وقلاعها واتخذ لهُ جنداً كثيفاً واستكثر من شراء المماليك وحارب جبل الدروز مراراً وغنم منهم اموالاً عظيمة وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجُبيت اليهِ الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع اهل الدولة ورجال السلطنة ويتابع ارسال الهدايا والاموال وتقلَّد ولاية بلاد الشام وولى عليها نوَّاباً وحكاماً وطلع بالحج الشامي مراراً وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتنكيل وقطع الآذان والاطراف ولم يتفرزلة عالم لعلمهِ او ذي جاهٍ لوجاهتهِ وسلب النعم عن كثيرين من ذوي النعم واستصفى اقواتهم ومات في محبوسهِ ما لا يحصى من الاعيان والعلماء . انتهى ملخصاً

وقد جرى الجبرتي على خطتهِ واتصافهِ من ذكر الحسنات والسيئات حتى كأنهُ مؤلف عصري يكتب الآن في حاضرة مملكة من الممالك الاوربية لا في بلاد مصر ولا في عهد المماليك

وذكر الشيخ طنوس الشدياق في تاريخ لبنان سنة ١٧٧٠ ان فيها قدم الى الامير يوسف الشهابي والي جبل لبنان رجل بشناقي يسمَّى احمد الجزار هارباً من علي بك والي مصر فرحَّب بهِ الامير واكرمهُ وابقاهُ عندهُ في دير القمر اياماً ثم بعثهُ الى بيروت ورتَّب لهُ نفقة من كمركها فاقام في المدينة اياماً ثم سار الى دمشق وخدم واليها عثمان باشا . ثم قدم مدير عثمان

باشا الى بيروت بعسكر كبير ومعهُ الجزار فاختار الامير يوسف ان يجعل الجزار متسلماً من قبلهِ في بيروت وان تبقى عندهُ طائفة المغاربة فحذَّرهُ المدبر من عاقبة امرهِ وبقي الجزار متسلماً في بيروت وعاد المدبر بعسكرهِ الى دمشق والامير يوسف الى دير القمر . ولم تطل المدة حتى خرج الجزار على الامير يوسف وشرع في عمارة السور المتهدم وطفق يهيئ الميرة وآلات الحرب للحصار ويمنع اهل البلاد من الدخول الى المدينة ولا يدع شيئاً يخرج منها . ولما بلغ الامير ذلك ثبت لهُ عصيانهُ فجمع عسكراً واتى اليهِ قاصداً اخراجهُ من بيروت فنزل في بعبدا وجعل يراسلهُ ويذكر الصنيع الذي اصطنعهُ معهُ . فطلب الجزار الاجتماع بالامير وكتب اليهِ ان يحضر بنفر قليل الى قرب المدينة ليخرج اليهِ ويخاطبهُ مشافهةً فحضر الى المصيطبة قرب المدينة وخرج الجزار باصحابهِ لمقابلتهِ واظهر لهُ التواضع والتلطُّف واقنعهُ انهُ لا يروم الخروج عن طاعتهِ واستماح منهُ ان يمهلهُ اربعين يوماً فيخرج من المدينة ويسلمها لهُ . فاغترَّ الامير بذلك واجاب سؤال الجزار وعاد راجعاً الى دير القمر فاخذ الجزار يحصن بيروت حتى اذا مضت الاربعون يوماً جاهر بالعصيان . فاستعان عليهِ الامير بظاهر العمر والسفن الروسية الحربيَّة التي كانت في بحر الروم تحت امرهِ فحاصرتها السفن برًّا وبحرًا واطلقت عليها المدافع نهاراً وليلاً ودام الحصار اربعة اشهر واخيراً تم الصلح على ان يخرج الجزار منها برجالهِ فعادت للامير يوسف

واشار الامير حيدر الشهابي في تاريخهِ الكبير الى اول مجيء الجزار بقولهِ وفي هذه السنة (١٧٧١) حضر الى دير القمر احمد بك الجزار ومعهُ مملوكهُ سليم وعبده ابو الموت لاغير فاقام اياماً واكرمهُ الامير يوسف وارسلهُ الى بيروت فاقام بها اياماً وتوجه الى دمشق . ثم حضر ثانية مع الوالي خليل باشا ومعهما الف فارس ومدافع وزنبركات فالتقاهم الامير يوسف وجمع عساكر بلادهِ وساروا معهم الى حصار صيداء . وكأنهُ كتب وهو يخشى صولة الجزار فلم يذكر شيئاً مما ذكرهُ غيرهُ عن كيفية اتصالهِ بالامير يوسف

واسهب الدكتور ميخائيل مشاقه في كلامهِ على الجزار واستبدادهِ قال ما خلاصتهُ

ان احمد باشا الجزار اصلهُ من البشناق حضر الى مصر وخدم امرائها ثم هرب الى بلاد الشام واتى دير القمر في لبنان ولم يكن فيها وقتئذٍ منزل للغرباء المسافرين سوى القهاوي فنزل في قهوة الميدان التي يطل عليها مقعد الامير يوسف الشهابي الذي كان حاكم لبنان حينئذٍ فكان ينظر الجزار جالساً في القهوة وسأل عنهُ فأُخبر انهُ غريب من الاتراك يتكلم العربيَّة بلغة مصر . ثم رأى ان ليس عليهِ من الثياب ما يقيهِ من البرد وقيل لهُ انهُ باع ثيابهُ

ليشتري طعاماً فامر ان يطعموهُ من دارهِ ما دام في دير القمر

وكان مع الامير حينئذٍ الشيخ غندور الخوري فقال انهُ لو تيسر لهذا الرجل خدمة سيدٍ السواحل يعيش منها ما صعد الى الجبل واشار على الامير ان يضمهُ اليهِ لعلهُ يستخدمهُ في بعض الشؤون. فاستصوب الامير هذا الرأي واستدعى الجزار وسألهُ عن سبب حضورهِ الى دير القمر فقال انهُ كان عند احد السناجق في مصر والمماليك لا يرضون ان يخدم سيدهم من ليس منهم لئلاَّ يفوز عليهم فاضطرَّ ان يترك مصر ويأتي بلاد الشام فلم يجد خدمةً لا عند الزيادنة ولا عند المتاولة ولا عند والي صيداء. فقال لهُ الامير اني ابقيك في خدمتي واذا رأيت منك الامانة والاهلية ارتفعت درجتك عندي. وامر لهُ بكسوة لائقة وسلاح وركوبة وقطع لهُ علوفة واعطاهُ مكاناً لسكناهُ

وكان امراء لبنان يصيفون في دير القمر ويشتون في مدينة بيروت واظهر الجزار من الشجاعة والمهارة في خدمة الامير يوسف ما استحق عليهِ المدح فعوض اليهِ ادارة الاحكام في مدينة بيروت وجعل اهالي بيروت يثنون عليهِ امام الامير فزادت ثقتهُ بهِ. وقال للامير ذات يوم ان اسوار بيروت قد تهدمت ونحن لا نأمن غدر الدولة بنا ولاسيما في فصل الشتاء حينما تكون مشتيةً فيها فاذا غشينا مركب واحد في ظلمة الليل فيهِ مئتا رجل لم نستطع مقاومتهُ. ثم استأذن الامير في ترميم اسوار المدينة باستخبر اهاليها واهاليها البلاد المجاورة لها. فشكرهُ الامير على اخلاصهِ لهُ وحسن نظرهِ في العواقب واذن لهُ في ترميم الاسوار والحصون فبذل الهمَّة في ذلك وكان يراقب العمل بنفسهِ فانهُ في وقت وجيز. وسرَّ الامير بذلك وانعم عليهِ بزيادة رتبتهِ. وسرَّ الشيخ غندور الخوري باصابة رأيهِ فيهِ وهما لا يدريان ما وراء ذلك من البلاء

وكان رجال الدولة يرسلون مكاتباتهم مع رسل يسمونهم بالتتار وكان التتاري الشيط يصل من دمشق الى القسطنطينيَّة في اسبوع واحد ويرجع في مثلهِ. وكان هؤلاء التتار يمرون على مدينة بيروت في ذهابهم وايابهم فجعل الجزار يكرمهم ويحاسنهم ولاسيما اذا كانوا من مأموري الدولة اصحاب الوظائف العالية لانهم قد يكونون حائزين لرتب سامية اذا كان الامر الذي أُرسلوا فيهِ هامًّا. وهو يتظاهر انهُ يفعل ذلك ليمدحوا الامير عند الوالي وفي باب الدولة فاشتهر بكرمهِ وحسن سياستهِ. ومرَّ بهِ احد القبوجيَّة ودار الحديث على احوال الولاية فاظهر الجزار الاستغراب من ان الدولة ترضى بان واليها يبقى محصوراً في مدينة صيداء كأنهُ لا يتملك غيرها والولاية كلها خاضعة لرؤساء العشائر تقتسمون بخيراتها. فقال القبوجي

ان قهر رؤساء العشائر يقتضي حروباً كثيرة ونفقات طائلة والنتيجة لا توازي التعب والنفقة. فقال الجزار ان كانت الدولة تنعم على عبدها هذا بايالة صيداء فانا اقوم بهذا العمل وحدي ولا اكلفها الى شيء واول امر افعلهُ اني استخلص مدينة بيروت من حاكم الجبل وقد سبقتُ واصلحت اسوارها وحصنتها لهذه الغاية . فطلب منهُ التبوجي ان يكتب عريضة الى الباب العالي في هذا الشأن وهو يوصلها اليهِ ويسعى لهُ في اجابة سؤلهِ . وكان كذلك فاتاهُ فرمان التولية وانتقل الى مدينة صيداء وصار سيدهُ الامير يوسف تحت امرهِ فاقرَّهُ على ولاية الجبل لكنهُ فصل بيروت عنهُ

وكان الشيخ ظاهر العمر قد استولى على عكاء وامتنع فيها وعصى على الدولة لكن خانهُ رجالهُ الاتراك فدارت الدائرة عليهِ وقتل هو واولادهُ كما جاء في تاريخهِ (انظر المقتطف المجلد ٢٨) وحالما فتحت عكاء انتقل الجزار اليها وصرف همتهُ الى تمهيد البلاد التي كان يتولاها الشيخ ظاهر العمر والى تحصين عكاء حتى يأمن بوائق الايام . واكثر من جند الجند من الشناق والارناؤوط والاكراد وقرَّب اليهِ احد مشايخ الاكراد واسمهُ الشيخ طاها وكانوا يعتقدون ولايتهُ ويقول غيرهم انهُ يزيدي يعبد الشيطان

ورأى ان الامر لا يستقيم لهُ ما لم يلقِ الفتنة بين مشايخ البلاد ففتن بين مشايخ بلاد بشارة والشقيف وبين الامير يوسف الشهابي امير لبنان لكي يضعف الفريقين . فشبَّت الحروب بينهم الى ان ضعف شأن المشايخ ثم جهَّز للاجهاز عليهم فحاربوهُ في معارك كثيرة الى ان اصيب كبيرهم الشيخ نصيف النصَّار برصاصة ذهبت بروحهِ فتبدَّد شمل اتباعهِ وهرب اكثر المشايخ ودخلت عساكر الجزار البلاد وعاثت فيها فساداً فخضعت لهُ خضوع الضعيف الذليل. وكان يجهل مقدار الاموال الاميرية التي يمكن جبايتها من البلاد كل سنة لان مشايخها كانوا يجبونها ولا يؤدون للدولة الاَّ القرر اليسير منها فاعطى التزامها لابرهيم شاقة وارسل معهُ رجلاً آخر مثل والٍ عليها فاحسن ادارتها حتى صلحت احوالها وتوفَّرت اموالها لكن رجال الجزار ظلوا يتأثرون الفارين منها ويتكون بالذين يقصون في ايديهم واتَّفق ذات يوم ان ابرهيم شاقه كان آتياً لمقابلة الجزار فرأى نحو اربعين رجلاً من الفارين وقد قُبض عليهم وسيقوا الى القتل على اسلوب لتقشعرُّ من ذكرهِ الابدان ألا وهو الموت على الخازوق — فظاعة لم تصل الوحوش اليها . وكان اعوان الجزار وهم من اتباع الشيخ طاها قد قتلوا ستة وثلاثين منهم على هذا النمط وبقي اربعة فطلب اليهم ان يكفُّوا عن قتلهم الى ان يطلب العفو عنهم فاجابوهُ الى طلبهِ لانهم كانوا يعرفون منزلتهُ عند الجزار . وكان الجزار جالساً في باب السراي

فدنا ابرهيم مشاقه مدهُ وفصَّ عليهِ ما رأى وتوسل اليهِ ان يعفو عن الرجال الاربعة الباقين وهو يفتديهم بالمال فعفا عنهم وامر ان يعطوا لهُ . ولما أُتي بهم اليهِ اخبرهم بعفو الجزار عنهم وامرهم ان يذهبوا الى بيوتهم مطمئنين ويكونوا في طاعة الحكومة دائمًا فقالوا انك انقذتنا من الموت فنحن عبيدك ونرجو ان تقبلنا في خدمتك فامر لهم بكسوة لانهم كانوا قد عُرُّوا للقتل واخذهم معهُ الى صور وبلاد بشاره

وحدث بعد ذلك ان نهض بعض المتعصبين لمشايخ البلاد وعزموا على الفتك بابرهيم مشاقه لتعود حكومة البلاد الى مشايخها واتى جماعة منهم وطلبوا مواجبتهُ فخرج اليهم وفيما هم يكلمونهُ هجم عليهِ واحد منهم وبيدهِ خنجر وطعنهُ بهِ وكان احد الرجال الاربعة حاضرًا فدخل بينهما واستلقى الضربة فاصاب الخنجر صدرهُ ووقع قتيلاً مفتديًا ابرهيم مشاقه بنفسهِ جزاء صنيعهِ معهُ ومع رفاقهِ . واجتمع اعوان ابرهيم مشاقه حولهُ حالاً ودار الكفاح بينهم وبين الغادرين وانتشرت الثورة في البلاد كلها . وبلغ الجزار ذلك فبعث بالجنود من بشناق وارناؤوط واكراد للاقتصاص من الثائرين فقتلوا نحو ٣٠٠ منهم الى ان اخلدوا الى السكينة

ولما استتبَّ الامر للجزار في بلاد صفد وبلاد بشاره والشقيف وكل بلاد الساحل من حيفا الى بيروت وجه همهُ الى قهر جبل لبنان وكان فيهِ الامير يوسف وليُّ نعمتهِ فارهقهُ بالمطالب الكثيرة وطلب منهُ ان يتخلى عن اقليم الخروب واقليم التفاح وجبل الريحان واقليم جزين

وكان الامير يوسف وحشي الطباع وقد قتل اخاهُ الامير احمد ثم قتل خاليهِ الامير اسمعيل والامير بشيرًا فود ان يتنازل عن الولاية حينئذٍ لما رآهُ من ارهاق الجزار لهُ لكنهُ خشي ان تعطى الولاية لاحد اقاربهِ فينتقم منهُ ولم يرَ احدًا يأتمنهُ الا شابًا من الشهابيين اسمهُ الامير بشير فامرهُ ان يمضي الى الجزار ويعرض عليهِ مبلغًا من المال ليبقيهُ على الجبل بدلاً منهُ

فقال لهُ الامير بشير اني فقير لا مال لي ولا رجال وربما يأمرني الجزار ان اعمل عملاً لا ترضاهُ وانا الآن محسوب مثل ابنك فاذا خدمت الجزار امير مضطرًا ان يفعل ما يأمرني بهِ وقد يعطيني عسكرًا ويامرني بضربك فكيف افعل حينئذٍ . فقال لهُ الامير يوسف لا اطلب منك الاَّ ان ترسل تخبرني بما يأمرك بهِ حتى اذا كان كما قلت اقر من وجبك . والآن اعطيك عشرة فرسان من اخص اتباعي ليكونوا في خدمتك واعطيك ما يقوم بنفقتك من المال

فسار الامير بشير الى عكاء ولما وصل الى صور استقبلهُ ابرهيم مشاقه وانزلهُ في بيتهِ واكرمهُ غاية الاكرام وارسل معهُ احد اتباعهِ الى عكاء وكتب الى اصدقائهِ فيها الشيخ طاها

رئيس الاكراد وابناء الكروج وكان لهم منزلة رفيعة عند الجزار وفي يدهم ادارة الخزينة والمحاسبات وطلب منهم ان يهتموا بامره وطلب منهُ ان ينزل في بيت مشاقه في عكاء وكان ذلك بداءة اتصال عائلة مشاقه بالامراء الشهابيين

وقد اسهب الكولونل تشرشل والشيخ طنوس الشدياق في ذكر الاسباب التي دعت الامير يوسف الى التنازل عن حكومة الجبل للامير بشير ويظهر منها ان الجزار لم يكن ملوماً اكثر من الامير يوسف لان الامير يوسف مالأ اعداء الجزار عليهِ مراراً كثيرة . وبقي يناصبهُ العداء الى ان توفي اكثر انصاره واظهر لهُ اكابر البلاد الجفاء وجعل بتوجيلاط يغرون الناس منهُ ويشيعون عنهُ اخبار الوهن فرأى ان لا بدَّ لهُ من التنازل عن الولاية فنقل عيالهُ من دير القمر الى المتن ثم جمع اكابر البلاد وذكر لهم عجزهُ عن القيام بحقوق الولاية وما بينهُ وبين الجزار من العداء وطلب منهم ان يختاروا لهم والياً غيرهُ من الامراء الشهابيين فاختاروا الامير بشيراً ابن الامير قاسم عمر . قال الشيخ طنوس الشدياق ان الجزار كان يميل الى الامير بشير ويرغب في تنصيبهِ والياً على الجبل ولهُ معهُ رسائل ودسائس في هذا الشأن فاحضرهُ الامير يوسف واشار عليهِ ان يتوجه الى الجزار ويتشح بخلعة الولاية على البلاد وكان عمرهُ احدى وعشرين . قيل انهُ لما قال لهُ الامير يوسف انزل يا ابني الى عكاء وتولَّ مكاني اجابهُ اني اخاف ان انزل ابتك واطلع ابن الجزار . اما الكولونل تشرشل فقال ان عمر الامير بشير كان حينئذٍ اربعاً وعشرين سنة وان الجزار دهش من حسن طلعتهِ وخلع عليهِ خلعة الولاية وارسل معهُ الفين من المغاربة والارناؤوط وحثَّهُ على طرد الامير يوسف من البلاد

وقال الدكتور مشاقه ان الامير بشير عاد الى صور من عكاء وارسل البشائر الى الجبل بتفويض احكامهِ اليهِ وارسل خبراً الى الامير يوسف انهُ قادم الى دير القمر بعد يومين . ولما وصلها لاقاهُ وجوه البلاد القريبة وقدموا لهُ الطاعة واخبروهُ عن قيام الامير يوسف من امامهِ فاستراح يوماً وارسل اخبر الامير يوسف انهُ مأمور باقتفاء اثرهِ ولكنهُ سيتئد في اتباعهِ حتى لا يدهمهُ بعساكرهِ . ثم سار وراءهُ حتى اذا وصل الى مضيق بين الجبال انهال عليهِ الرصاص كالمطر واذا الامير يوسف ورجالهُ كامنون لهُ هناك فاغتاظ من هذا الغدر وكان من اشجع رجال عصرهِ واعرفهم بابواب الحرب فامر رجالهُ بالهجوم على رجال الامير يوسف وسار هو في مقدمتهم فدارت الدائرة على الامير يوسف ورجالهِ فانهزم والامير بشير يتقفى اثرهُ الى ان خرج من حدود لبنان وعاد الامير بشير الى دير القمر منصوراً وارسل اخبر

الجزار بما حدث وجمع الاموال الاميرية وبعث بها اليهِ فسُرَّ الجزار بشاطهِ وامانتهِ

ومرَّت الايام والامير يوسف والامير بشير يتنافسان على ولاية الجبل ويتزايدان عند الجزار وهو يميل من يمدهُ بالمبلغ الاكبر الى ان نزل الامير يوسف الى عكاء ومعهُ الشيخ غندور الخوري فرحَّب الجزار بهما اولاً ثم اودعهما السجن وكبلهما بالقيود وامر بشنقهما. قال الشيخ طنوس الشدياق انهُ فعل ذلك اجابةً لطلب الامير بشير لانهُ كتب اليهِ ان الفتن لا تزال قائمة في البلاد بدسائس الامير يوسف ومديرهِ الشيخ غندور الخوري فكتب الى نائبهِ في عكاء (لانهُ كان ذاهبًا الى الحج) ان يشنق الامير يوسف ومديرهُ بلا مراجعة ثم مكن غضبهُ وندم على صدور امرهِ فكتب حالاً الى نائبهِ المذكور الَّا يشنقهما ويلغهُ الامر الثاني قبل شنقهما لكنهُ اخفاهُ باشارة ابن الكروج عدو الشيخ غندور فاخذ النائب الامير يوسف والشيخ غندورًا الى المشنقة فشنق الامير واما الشيخ غندور فمات خوفًا

اما الدكتور ميخائيل مشاقه فذكر رواية اخرى وهي ان الجزار كان يحاصر قلعة صانور وكان في السجن مع الامير يوسف رجل اسمهُ ابرهيم عزَّام وقد سجنهُ الجزار لا لذنب بل لانهُ فرض عليهِ غرامة كبيرة فلم يستطع دفعها وكان لهُ ولد اسمهُ خليل في خدمة الجزار في استلام الذخائر الحربية. وامر الجزار بلغم القلعة فلما اشتعل الفتم ارتد على العسكر فقتل كثيرين منهُ فكتب خليل عزام الى ابيهِ في السجن يخبرهُ بذلك بحروف اصطلاحية بينهما ودس الكتابة في رغيف خبز فعثر السجان عليها وارسلها الى الجزار فسلمها الى الكتَّاب فقرأوها لهُ واذا هو يبشر اباهُ بما حدث في صانور ويقول لهُ ان يبشر الامير يوسف بذلك لعلَّهُ يكون التالي على عكاء بعد الجزار فلما وقف الجزار على مضمون الكتابة امر بشنق الامير يوسف والشيخ غندور وابرهيم عزام وولدهِ خليل فشنقوا الاربعة

ثم استطرد الدكتور مشاقه الى وصف اخلاق الجزار واعماله فقال انهُ كان في اول امرهِ يتعاطى المسكرات وكان اقل شرًّا مما صار اليهِ بعد ان تاب عنها. ولكنهُ مع قبح اعماله كان يساوي بين علماء المسلمين وقسوس النصارى وحاخامات اليهود وعقال الدروز فيسجن الجميع سواء ويعذب الجميع على حدٍ سوى ولا ذنب لهم غير توقفهم عن دفع ما يطلبهُ منهم من الاموال ولو كانوا لا يملكون شيئًا

ثم ذكر حادثة من هذا القبيل لها علاقة بجدود ابرهيم مشاقه قال

لما خلع ابرهيم مشاقه التزام بلاد بشارة ونشط اهل الزراعة كان بين الذين رغبوا فيها رجل اسمهُ موسى رزق فعثر هذا على دفينة قديمة من الذهب فاخذ جانبًا منها وبذرهُ في اماكن

مختلفة بجعل الناس يلتقطونهُ وهو في جملتهم ووصل الخبر الى الجزار فارسل رجلاً وامرهُ ان يكتب اسماء كل الذين التقطوا شيئًا من ذلك الذهب وكان موسى رزق المشار اليهِ آخر من حضر والتقط الذهب واكتفى بالتفتيش عنهُ يومًا واحدًا لكنهُ التقط اكثر من غيرهِ فكتب اسمهُ وارسل الاسماء كلها واوقع الشبهة على موسى رزق قائلاً انهُ لو كان محتاجًا الى الذهب لما اكتفى بالتفتيش عنهُ يومًا واحدًا. فامر الجزار باحضارهِ واستنطاقهِ بالترغيب اولاً ثم بالترهيب فبقي مصرًا على الانكار. وقال اهل الخبر ان هذا الرجل ينتمي الى ابرهيم مشاقة ولا بد ان يكونا قد وجدا الدفينة واقتسماها. والقوا هذا الكلام الى الجزار فقال اني اعرف صدق ابرهيم مشاقة وحسن تدبيرهِ فلا يتصرف هذا التصرف ومع ذلك لا وجه لاتهامهِ الآن فاذا ظهر ما يوجب اتهامهُ فعلنا ما يجب في امرهِ. وامر ان يسلم موسى رزق الى طائفة من الاكراد لتعذيبهِ فاخذوا يعذبونهُ اولاً بضرب السياط ثم طاقوهُ يديهِ ورجليهِ واداروا وجههُ نحو الارض وجعلوا يضعون الاثقال على ظهرهِ. وبعد ذلك صاروا يحمون طاسات من الحديد ويضعونها على رأسهِ ويدخلون المسامير تحت اظافرهِ وكانوا كلما فرغوا من تعذيبهِ ينزلونهُ الى بئر عميقة قليلة الماء ليبيت فيها. ولما طال عليهِ العذاب وفرغ صبرهُ اعترف انهُ وجد الدفينة فذهب جانبًا منها واحضر الى بيتهِ جانبًا وابقى بقيتها في مكانها لكنهُ ابى ان يدلهم عليها. فامر الجزار ان يحضروا الذهب الذي في بيتهِ ويكشفوا عن تعذيبهِ اياماً لعلهُ يؤخذ بالحسنى. ثم احضروا زوجتهُ لتنصحهُ فبقر وبجو من العذاب فانت وجعلت تكلمهُ من فوق البئر وقام الناس في مكان لا تراهُ يسمعون كلامها فقالت لهُ اني استأذنت الجزار لكي اكلمك سرًا فاذن لي ووعدني بكل خير ان انت قلت الحق ودلتهُ على مكان الدفينة فترحم نفسك وعيالك ولماذا لا تقر عن ابرهيم مشاقه الذي يقول جميع الناس انهُ شريكك وما هي منفعتك اذا بقيت على هذا الاصرار فانهُ يقتلك عذابًا ولا تستفيد شيئًا ولا تستفيد نحن

فقال لها ان هذه الدفينة لا يعلم مكانها الاَّ الله وانا وليس لي فيها شريك لا ابرهيم مشاقه ولا غيرهُ ولا اعلم مقدارها بالتحقيق ولكنها وافرة جدًا ولا يمكن ان ادلَّ الجزار عليها لانهُ يستغني بها ويزيد ظلمًا وجورًا

فاخبروا الجزار بذلك فاشتد حنقهُ عليهِ وامر ان يعودوا الى تعذيبهِ فربطوهُ واضرموا حولهُ النار فاختنق ومات

ومن اعمالهِ الوحشية انهُ امر ذات يوم بجمع ارباب الحرف والصنائع الذين في عكاء فجمعوهم في دارهِ ووقف هو في باب الدار وامر بتقديمهم اليهِ واحدًا واحدًا وكان ينظر الى

جبهة كلٍّ منهم ثم يصرفهُ او يبقيهِ فابقى نحو مئتين وثلاثين رجلاً مختلفي المذاهب والمراتب والصنائع وامر باخراجهم الى خارج المدينة في اواخر النهار وذبحهم من تقرهم على شاطئ البحر وتركهم هنالك الى اليوم التالي حتى تأكل الوحوش كفافها منهم ثم يدفنوا . فساقهم رجالهُ الى حيث اشار وذبحوهم . وأقفل باب عكاء حينئذٍ حتى لا يخرج احد منها واتفق ان فلاحاً من اهل القرى خرج من المدينة بعد ان تمَّ الجزارون مجزرتهم وفتح الباب وكان راكباً على حمارهِ وطريقهُ على مكان الجزرة فنظر واذا واحد من المذبوحين يتحرك قليلاً فتقدَّم اليهِ فبطلت حركتهُ فناداهُ قائلاً اني نظرتك تتحرك فلا تخف لانني آتٍ لاسعافك لوجه الله. فاجابهُ الذبيح نعم انني باقٍ في قيد الحياة فنزل الفلاح عن حمارهِ وربط رقبتهُ واركبهُ على حمارهِ ومشى بهِ حتى اوصلهُ الى قريتهِ واخفاهُ في بيتهِ وخاط جرحهُ ونزل الى عكاء في اليوم التالي واشترى لهُ مرهماً وصار يداويهِ حسب امكانهِ الى ان شفي . فقال لهُ لم يعد في الامكان بقاؤك في هذه البلاد لئلا يدري الجزار بك فيقتلك ويقتلني . فشكرهُ الرجل على احسانهِ وطلب منهُ ان يوصلهُ الى دمشق فاركبهُ على دابتهِ وسار بهِ الى ان وصلا دمشق فتركهُ فيها وعاد الى قريتهِ بعد ان اعطاهُ قليلاً من النقود لينفقهُ على نفسهِ الى ان يجد لهُ عملاً يعيش منهُ . واسم هذا الذبيح ميخائيل الباشا من اقرباء اخواجات باشا سكان بيروت الآن

ودرى بعضهم بهذه الحادثة بعد سنين وجاء الجزار وقال لهُ ان ميخائيل الباشا الذي صدر امركم بذبحهِ لم يمت وهو الآن في مدينة صور يشتغل بناءً ورقبتهُ سليمة الى الامام فاذا حسن في اعينكم فليصدر امركم باحضارهِ والتحص عن كيفية نجاتهِ وعن اسم الذي نجاهُ وعن الذي أمر بذبحهِ فلم يفعل حسب امركم

فقال لهُ الجزار ان كان الامر كما ذكرت فالرجل لم يكن يستحق الذبح فدبَّر الله واسطة لنجاتهِ وارسلك اليَّ لتكون بدلاً منهُ وامر بذبحهِ من تقرتهِ فذبحوهُ

ومنها انهُ كان للعلم خليل عطية من اهالي دير القمر (الذي جرَّ ماء نهر البارود الى سراي الشيخ بشير جانبلاط في المختارة وماء نهر العفا الى سراي الامير بشير في بيت الدين) اربعة اخوة ذهب اثنان منهم الى مصر في تجارة لما فتحها الفرنسويون فلما وقف الانكليز لهم بالمرصاد توقفت التجارة فعاد اكثر ابناء بر الشام الى بلادهم وكان في جملتهم ابنا عطية وكان مارون في كان راجعاً من مدرسة رومية . فسافروا في مركب صغير قاصدين صيداء ومنعتهم الريح من الوصول اليها فدخل مركبهم مرفأ عكاء فأمر الجزار بالقبض على كل الذين في المركب وكانوا اكثر من اربعين نفساً ووضعهم في السجن . ووصل الخبر الى والد ابني عطية في دير القمر

فارسل ابنهُ الثالث بمبلغ من المال لكي يطلقهما ما داما في سجن الجزائر وكان سجنهما قبرًا كبيرًا تحت دار الحريم بابهُ اسفل الدرج الذي يصعد بهِ الى دار الحريم والى مكان الخزينة ويرجها واتفق ذات يوم ان كان الاغا قادمًا بالطعام الى اخويهِ فرآهُ الجزائر وسأل عنهُ فقيل لهُ انهُ اخو اثنين من المسجونين فأمر ان يسجنوهُ معهما

وتشكى السجّان من انهُ لم يبقَ عندهُ سلاسل لتقييد الذين يصدر الامر بتقييدهم فامرهُ الجزائر ان يخنق كل الذين اتوا من مصر وغيرهم ثمة الثة ويطرحهم في البحر . وللحال اتى الاكراد ومعهم الحمّالون وزنابيل الخوص واستصعبوا خنق اولئك الساكين فكانوا يضعون الواحد منهم في زنبيل ويكسرون سلسلة ظهرهِ بطارقة كبيرة ويخيطون الزنبيل عليهِ ويحملونهُ الى البحر وكان اولاد عطية الثلاثة والكاهن الماروني في جملة الذين اماتوهم هذه الميتة الفظيعة لا لذنب اقترفوهُ بل لأن السجان كان محتاجًا الى قيودهم

وكان اولاد الكروج المشار اليهم آنفًا من اصدقاء ابرهيم مشاقه وكانوا يثقون بهِ ويعتمدون على رأيهِ . فتغيّر الجزائر عليهم واعتقلهم وطلب منهم اموالاً طائلة فاشار عليهم ابرهيم مشاقه بدفعها فتعهدوا بدفعها تدريجًا فرضي الجزائر عنهم وارجعهم الى وظائفهم في الخزينة ولما اتموا دفع ما طلبهُ منهم اعتقلهم ثانية وطلب منهم اموالاً اخرى فاخبروا ابرهيم مشاقه بذلك وصمموا على عدم الدفع لانهُ لم يبقَ عندهم شيء . فكتب اليهم ابرهيم مشاقه ان يتعهدوا بدفع ما طلبهُ منهم ولا يغرروا بانفسهم وهو يدفع عنهم . ووصلهم كتابهُ فلم يستحسنوهُ واصرّوا على عزمهم فامر الجزائر بتسليم نفوسهم كلهم وجمعوا اوراقهم وقدموها اليهِ وكان بينهما كتاب ابرهيم مشاقه . وكان ابرهيم مشاقه قد اصيب بالحمّى لما بلغهُ ما حلّ بهم فحملوهُ من بلاد بشاره الى بيتهِ في مدينة صور . ولما وقف الجزائر على كتابهِ ورأى فيهِ ان عندهُ ما يدفعهُ عن اولاد الكروج قال لم يضع علينا شيء وارسل حالاً واستدعاهُ الى عكاء فوجدوهُ مريضًا جدًّا فقال انتظروهُ حتى يشفى واذا مات احضروا اولادهُ فمات وكان عمرهُ اثنتين واربعين سنة واكبر اولادهِ واسمهُ جرجس عمرهُ نحو عشرين سنة فاخذوهُ الى عكاء قبل ان يُدفن ابوهُ ولما وصلوا بهِ اليها اخذهُ الشيخ ظاهر الى بيتهِ ولم يضعهُ في السجن اكرامًا لمودّة القديمة بينهُ وبين ابيهِ وقال لهُ ان المطلوب من اولاد الكروج خمس مئة الف غرش (وفي تساوي بعملة هذه الايام خمسين الف ليرة) وقد تعهّد والدك في كتابهِ اليهم انهُ يدفعها عنهم فانتدبنا يطلب منك ان تدفع هذا المبلغ فيقرّك مكان ابيك ويكون نظرهُ عليك كما كان على ابيك . فاجاب ان والدي كان يعرف كيف يتصرّف في جمع المال

المطلوب من املاكهِ ومقتنياتهِ وهو لم يترك لي نقوداً حتى ادفعها فامهلوني حتى ابيع ما تركهُ لي واقدم ثمنهُ الى خزينة افندينا . واخذوهُ لمواجهة الجزار فرآهُ صغير السن نحيف الجسم فشفق عليهِ وامر ان يؤخذ منهُ ثلث المبلغ المطلوب فقط مقسطاً على ثمانية عشر شهراً ويوجّه اليهِ التزام بلاد بشارة كابيهِ وامر بتلبيتهِ فروّا علامة الرضى عنهُ . فكتب صكاً على نفسهِ للخزينة بمال الالتزام وبالاقساط المشار اليها وعاد الى بيتهِ فاخذ يبيع من المواشي والمنقولات فباع الجمل بثلاثين غرشاً والنجمة مع حملها بخمسة غروش وجعل يدفع الاقساط في اوقاتها ولكنهُ لم يبع شيئاً من العقارات الثابتة كالبيوت والمخازن والدكاكين والاراضي والبساتين وكان ذلك سبباً لوقوعهِ ثانيةً وسلب نعمتهِ بالكلية كما سيجيء

وكان لابرهيم مشاقة شركة تجارية مع رجل دمشقي الاصل اسمهُ جرجس سرور (وهو والد الخواجه ميخائيل سرور الذي صار قنصل فرنسا في دمياط) وكان جرجس سرور هذا مقترناً بابنة حنا عنحوري من كبراء دمشق ولما اخت بديعة الجمال اتت لزيارة اختها في صور فخطبها جرجس مشاقه في عهد ابيهِ ولما انقضت ايام الحداد على ابيهِ تزوج بها ولم يكد يتم دفع الاقساط المطلوبة منهُ حتى اتى واحد من المغاربة وقبض عليهِ وساقهُ الى عكاء فاخذهُ الشيخ طاها الى بيتهِ ولم يسمح بوضعهِ في السجن

وكان السبب في هذه البلية الجديدة ان احد الوشاة من مسيحيي صور كان جالساً في مجلس الجزار فسمعهُ يمدح امانة بيت مشاقه ويثني على جرجس مشاقه لانهُ اتم كل ما تعهّد بهِ مع كونهِ صغير السن وباع ما يمتلكهُ لكي يفي بوعدهِ . فقال الرجل ان اذن افندينا لي سيفي الكلام لينبت لهُ واقعة الحال لاني ابن بلدتهِ ومن اعرف الناس باحوالهِ واؤكد لافندينا ان الذي دفعهُ للخزينة انما هو من فضلات ما عندهُ لان والدهُ وضع يدهُ على ثلاثمائة قرية مدة ثماني سنوات وصار لابنهِ الآن سنة ونصف مستولياً عليها والذي يدفعهُ عنها للخزينة ليس اكثر مما كان يأكلهُ شيخ من مشايخها هذا فضلاً عن مال ابيهِ وجدهِ وتتركهُ امرالدفينة التي وجدها موسى رزق وكان ابوهُ شريكاً لهُ فيها فما هو الذي باعهُ باع بعض الجمال والنعاج ليظهر امام الناس ان لا مال عندهُ ولكن اين الدور والمخازن والدكاكين والبساتين والاراضي التي يمتلكها في صور وصيداء وبلاد بشارة ان عُدّ والدتهِ تكفي فضلاً عن تجارتهِ بالدخان في مصر

فاثر هذا الكلام في نفس الجزار اعظم تأثير وكان نهماً لا يشبع من اموال العباد واكبر ذنب لديهِ ان يمنع احد امواله عنهُ فيقتلهُ او يعذبهُ او يكتفي بقطع انفهِ او اذنهِ ولو كان من خواص رجالهِ . وللحال امر هذا الواشي ان يكتب لهُ شكاية بيت مشاقة في كل الجهات

واسماء شركائهم في التجارة واستحضر جرجس مشاقة كما تقدم وطلب منهُ اموالاً طائلة فقال اني اقدم كل ما املكهُ لافتديا وقدَّم لهُ دفترًا بما يملكهُ . فقال الواشي ارسلوهُ الى صور وعذبوهُ امام امهِ وزوجتهِ فتروا كم تجدون عندهُ من الاموال . لكن الجزار على شراستهِ كان ارأف من هذا الرجل فامر ان يؤخذ جرجس مشاقة الى صور ولكن لا يعذَّب بل يهدَّد بالتعذيب امام والدتهِ وزوجتهِ لتدرأا العذاب عنهُ

فاحضروهُ الى صور واخذوا يشيعون انهُ سترد اليهم الاوامر بتعذيبهِ ثم يقولون صدر الامر بجلدهِ خمسمائة جلدة فترسل امهُ وتشتري الجلدات بكذا من المال . وبعد ايام يضعون الحبل في رقبتهِ ويمرون بهِ امام باب بيتهِ فتسمع زوجتهُ بذلك فتربي لم حلاها ليطلبوا لهُ العفو من الجزار . ثم يأتون بهِ بعد ايام اخرى وهم واضعون خشبة طويلة على ظهرهِ ويقولون صدر الامر برفعهِ على الخازوق فتدفع اليهم والدتهُ حلاها . وما زالوا يفعلون ذلك الى ان اخذوا كل حلى امهِ وزوجتهِ واخواتهِ وارملة عمهِ وبناتها وبعن امتعة البيتين واعطينهم ثمنها واستدنَّ كل ما عند اقاربهنَّ من النقود ودفعنهُ اليهم وبلغت النقود التي استدنَّها عشرة آلاف ريال . ولما ثبت للجزار انهُ لم يبقَ عندهُ شيءٌ يأخذهُ منهُ امر باطلاقهِ

فلما أُطلق سبيلهُ وجد انهُ لا يملك شيئًا يعول بهِ امهُ وزوجتهُ واخوتهُ واخواتهِ وارملة عمهِ واولادها فاشار عليهِ احد الرهبان ان يمضي الى دير المخلص لعلهُ يجد فيهِ شيئًا من مال ابيهِ فاعطاهُ رئيس الدير خمس مئة غرش مدعيًا ان ليس لابيهِ شيءٌ عندهم وانها احسان منهُ ولم يكن الامر كذلك كما سيجيء

فعاد الى صور واعطى النقود لامهِ وسافر الى مصر آملاً ان يجد فيها عملاً يعملهُ عند اخوة زوجتهِ فقالوا لهُ اننا لا نقدر ان نبقيك عندنا لئلا يقولـــ الوشاة انك اتيت الى هنا لتستوفي اموالاً لابيك فيسمع الجزار ويطلبنا من المماليك فيلبون طلبهُ وتخرب بيوتنا فنعطيك الآن ما تـد بهِ حاجتك وتعود الى سورية وتختفي في جبل لبنان الى ان يمن الله بالفرج . فاعطوهُ الف غرش (اربع مئة ريال) فارسل نصفها لى امهِ ومضى الى دير القمر وتعلم فيها صناعة الصياغة فاتقنها وصار يعمل بها لاجل معاشهِ

اما والدتهُ فخشيت من الفاقة ولم تشأ ان تكون عالةً على احد فصارت تشتري القمح وتطحنهُ وتصنعهُ خبزًا في وبناتها وكنتها . وجعل اولادها واولاد سلفها يحملون اطباق الخبز على رؤوسهم ويبيعونهُ في السوق بعد تلك النعمة التي كانوا فيها

ولما حسنت حال جرجس قليلاً في دير القمر ارسل واستدعى امهُ وزوجتهُ واخوتهُ واخواتهِ

اليهِ واتّفق ان الامير بشيرًا الشهابي مرَّ بصور وهو نازل الى عكاء فوجد حاكمها مقيمًا في دار مشاقه (لان الجزار استصفى كل املاكهم) فتذكر ابرهيم مشاقه وسأل عن ابنهِ الكبير فأخبروهُ بكل ما جرى لهُ وقالوا لهُ انهُ الآن في دير القمر. فاسف كثيرًا ولما عاد الى دير القمر ارسل استدعاهُ اليهِ وسألهُ عن قصتهِ فقصها عليهِ من اولها الى آخرها فطيَّب قلبهُ وجعلهُ كاتبًا عندهُ وقطع لهُ راتبًا كبيرًا وقسَّط الديون التي عليهِ واوفاها عنهُ

هذه خلاصة ما ذكرهُ الدكتور مشاقه من تاريخ ابيهِ وجدهِ ومعاملة الجزار لهما وهو يؤيد ما رواهُ غيرهُ عن ذلك الطاغية واعمالهِ الوحشية. الَّا ان رضوخ الناس لاعمالهِ يدلُّ على انها لم تكن كثيرة الشذوذ بل كانت مألوفة لديهم جرى عليها الولاة من قبلهِ ولو لم يفرطوا افراطهُ فالفتها الطباع واعتادتها النفوس مصداقًا لقول المتنبي

من يهن يسهل الهوان عليهِ ما لجرح بميتٍ ايلامُ

وسنتم الحديث عن الجزار في الجزء التالي لا قصد اظهار المعايب بل ايضاحًا لما حلَّ باهالي القطرين من العسر وما اوجب تأخرهما عن مجاراة البلدان التي كانت دونهما حضارة

الفنتريلكوست اي المتكلم من بطنهِ

حضرنا بالامس مجلسًا قام فيهِ احد الذين يدَّعون انهم ينامون نومًا مغنطيسيًّا ثم يصيرون قادرين على قراءة الافكار فنومتهُ زوجتهُ وجعلت تسأل الحضور رجالاً ونساء عن الاغاني التي يريدون ان يلعبها على آلة موسيقية فيلعبها من غير ان تقول لهُ شيئًا. تقف امامك وتقول لك ماذا تريد ان يلعب لك فتعين لها اغنية معروفة فتلتفت الى زوجها وهي بعيدة عنهُ وتشير اليهِ بيدها فيذكر هو اسم الاغنية المطلوبة ويلعبها على آلة موسيقية وعلى عينيهِ عصابة سوداء. وقد طلب منا كثيرون ان نفسر لهم ذلك. ويقيننا ان الرجل لم يكن نائمًا النوم المغنطيسي ولم نرَ عليهِ اقل شيء من دلائل النوم الَّا ما يتصنَّع بهِ تصنُّعًا ولعلَّ المرأة من الذين اتقنوا صناعة الفنتريلكوسم اي التكلم من البطن فاذا ذكرت لها اسم اغنية التفتت الى زوجها واشارت اليهِ بيدها وذكرت لهُ اسم الاغنية فتسمعهُ هو يتلفظ باسمها على اثر اشارتها اليهِ بيدها والحال انها هي التي تلفَّظت بهِ ولكن ظهر لك كأن الصوت صدر منهُ لا منها. فيسمع اسم الاغنية منها كما تسمعهُ انت ويلعبها على الآلة. وكل الغرابة محصورة في ان المرأة تتكلم من بطنها اي تكيف صوتها حتى يظهر انهُ صادر من زوجها لا منها. والناس